تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن فورك وقال أبو الليث
السمرقندي فإن قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بإمساكها فهو أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنها زوجته فنهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها إذ لم يكن بينهما ألفة وأخفى في نفسه
ما أعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج
امرأة ابنه فأمره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته كما قال
تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل
كان أمره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة وردعا للنفس عن هواها
وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا
نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما تنكر
تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والأولى ما ذكرناه عن
علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول أبو بكر بن فورك وقال إنه معنى
ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك وإظهار خلاف ما في نفسه وقد
نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء أي تستحيي
منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه وأن خشيته عليه الصلاة والسلام
من الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان
فعاتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له
كما عتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله يا أيها النبي لم

تحرم

كغيرها ما أحل الله لك الآية كذلك قوله هنا وتخشى الناس والله أحق
أن تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة رضي الله تعالى عنهما لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه
وإبداء ما أخفاه **فصل فإن قلت** قد تقررت
عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله في جميع أحواله وأنه لا يصح منه
فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى
الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى
قال ثنا القاضي أبو الوليد قال ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد وأبو الهيثم
وأبو إسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل قال ثنا علي
بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله بن عباس رضي الله عنهم قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده أبدا فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعدي أبدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني
فإن الذي أنا فيه خير وفي بعض طرقه إن النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر إن النبي صلى الله
عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط
فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قاله عمر قال أئمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير
معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء
ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)